

unicef 
for every child

75

THE STATE OF THE WORLD'S CHILDREN 2021

ON MY MIND

Empowering, protecting and caring
for children's mental health



حالة الأطفال لعام 2021: تعزيز الصحة العقلية للأطفال وحمايتهم ورعايتهم

الناشر: اليونيسف. سنة النشر: ٢٠٢١م*

عرض: د. خالد صلاح

نبذة عن التقرير

أصدرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة في 2021 تقريرها المُعنون: "حالة الأطفال في العالم: تعزيز الصحة العقلية للأطفال وحمايتهم ورعايتهم"، وذلك ضمن أحدث إصدارات سلسلة تقارير حالة أطفال العالم، التي تُصدرها منذ عام 1980؛ سعيًا لتعميق المعرفة والتوعية بشأن قضايا رئيسة تؤثر على الأطفال والمطالبة بتحسين أحوال الأطفال.

وترجع أهمية تقرير حالة الأطفال لعام 2021م لرصده أبرز مشكلات وأثار جائحة الكورونا على الصحة العقلية لجيل كامل من الأطفال، حيث دقَّ التقرير ناقوسَ الخطر بشأن المخاطر التي تهدد الصحة العقلية للأطفال والمراهقين والقائمين على رعايتهم، وأن الجائحة قد لا تكون إلا رأس الجبل الجليدي للصحة العقلية، وهو جبل جليدي قد أسرف العالم في تجاهله، ويهدف التقرير إلى زيادة الوعي بالتحدي العالمي الذي نتج عن وباء كورونا وإجراءات الإغلاق وغيرها، ولتقديم الحلول وتشجيع الحكومات على زيادة التركيز على هذه القضية

ففي كُلِّ بقعةٍ من بقاع الأرض تقريبًا، في البلدان الغنية والفقيرة على السواء، تتسبب اضطرابات الصحة العقلية - ونقص خدمات الرعاية - في معاناة كبيرة للأطفال واليافعين، وهي من الأسباب الرئيسية للوفاة والمرض والإعاقة؛ خاصة بين المراهقين الأكبر سنًا. إذ يشير التقرير إلى معاناة (13٪) من المراهقين (بأعمار 10-19 عامًا) من اضطرابات في الصحة العقلية.

وقد تم تشخيص الانتحار على إنه رابع أكبر سبب للوفاة بين أفراد الفئة العمرية 15-19 عامًا.

* كلية التربية - جامعة الإسكندرية - مصر.

ففي كل عام، يضع نحو 46,000 يافع بأعمار 10-19 عاماً حداً لحياتهم - بمعدل واحد كل 11 دقيقة، وذلك على المستوى العالمي. مما يشير إلى معاناة نسَب وأعداد من المراهقين والشباب من اضطرابات عقلية ونفسية.

وقد ركز التقرير على عوامل الخطورة والوقاية في اللحظات الحرجة من مسار الحياة ويتعمق في المُحدِّدات الاجتماعية للصحة والعافية العقليتين، حيث عانى الأطفال والمراهقون من تعطيل الحياة اليومية والتعليم والترفيه، فضلاً عن القلق حيال دخل الأسرة وصحتها؛ الأمر الذي دفع بالكثير من الشباب إلى الشعور بالخوف والغضب والقلق على مستقبلهم. ففي 21 دولة، قال واحد تقريباً من كل خمسة شباب بعمر 15-24 عاماً إنهم غالباً ما يشعرون بالاكْتئاب أو بعدم الرغبة في فعل شيء، وفقاً لمسح عالمي أجرته اليونيسيف ومؤسسة غالوب، في إطار مشروع الطفولة المتغيرة المرتقب. ومن بين الأكثر عُرضةً للمخاطر الملايين الذين هُجِّروا من منازلهم، أو يعانون صدماتٍ سببها النزاعات والمحن الخطيرة، أو حُرِّموا من التعليم والحماية والدعم.

وقد تناول التقرير بعض الخبرات الشخصية للأسر مع الصحة العقلية والعافية، والتحديات التي يواجهها أصدقاؤهم وأقرانهم، وعن ضرورة تمكين الأطفال والمراهقين من الحصول على المساعدة. ويدعو التقرير إلى الالتزام والتواصل والعمل ضمن نهج شامل لتعزيز الصحة العقلية الجيدة لكل طفل، وحماية الأطفال الضعفاء ورعاية الأطفال الذين يواجهون أكبر التحديات.

وتدعو اليونيسيف الحكومات والشركات والمؤسسات إلى الاستثمار العاجل في الصحة العقلية للأطفال والمراهقين في مختلف القطاعات، وليس فقط في مجال الصحة، وتنظيم برامج دعم الأبوة والأمومة، والبرامج المدرسية لرعاية الصحة العقلية، والسعي لتحقيق:

- دعم الأسر والوالدين والقائمين على الرعاية.
- ضمان دعم المدارس للصحة العقلية.
- تقوية العديد من الأنظمة والقوى العاملة وتجهيزها لمواجهة التحديات المعقدة.
- تحسين البيانات والبحث والأدلة.

محتوى التقرير:

يقع التقرير في عدد (259) صفحة، تشمل مقدمة، وعدد (6) فصول، وذلك على النحو الآتي:

- 1- المقدمة: حول هذا التقرير، وأسباب ومبررات إصداره، والتحديات التي يحاول التصدي لها.

- 2- الفصل الأول: الصحة العقلية: وتناول مفهوم الصحة العقلية، وخصائصها، وأُسُسها.
- 3- الفصل الثاني: حول نمو الطفل، وأُسُسه.
- 4- الفصل الثالث: الخطر والحماية التي يتعرض لها الطفل والمراهق، والعوامل المؤثرة فيه.
- 5- الفصل الرابع: العالم عمومًا، وتناول أهم الأزمات العالمية، كالفقر، والتمييز، وجائحة كورونا، وتأثيرات التكنولوجيا الرقمية على الصحة العقلية للطفل والمراهق، وأوجه سوء التعامل مع الصحة العقلية للطفل والمراهق.
- 6- الفصل الخامس: العمل الجاري حاليًا، ويتناول المبادرات والجهود العالمية للارتقاء بالصحة العقلية ومعالجة الاضطرابات النفسية التي يتعرض لها الطفل والمراهق.
- 7- الفصل السادس: إطار للعمل، ويشمل أهم الإجراءات والخطوات المطلوبة لدعم وحماية الصحة العقلية من قِبَل جميع الأطراف، سواء الحكومات والدول، أم الشركات، ومؤسسات القطاع الخاص؛ وذلك لدعم الأسر، والأطفال، والمراهقين، وتقديم التوعية بكيفية التعامل مع الصحة العقلية، والعوامل المؤثرة عليها، والأزمات، ومعالجة تأثيراتها.
- 8- ينتهي تقرير حالة أطفال العالم لعام 2021 بتوجيه دعوة من أجل الالتزام، والتوعية، والعمل من أجل تعزيز الصحة العقلية الجيدة لكل طفل، وحماية الأطفال المُستضعفين، ورعاية الأطفال الذين يواجهون أعظم التحديات.

أوجه الاستفادة من التقرير:

تتمثل أبرز أوجه الاستفادة من هذا التقرير في النقاط الآتية:

- 1- توجيه الاهتمام إلى الحاجة لبذل وتنسيق الجهود بين جميع الأطراف على السواء من دول وحكومات، ومؤسسات دولية، وشركات ومؤسسات قطاع خاص على نشر الوعي ودعم الأسر، والمدارس، ورصد اضطرابات الصحة العقلية لدى الأطفال والتصدي لها، وعدم النظر إلى اضطرابات الصحة العقلية على إنها وصمة عار تطارد صاحبها، بل يجب النظر إليها على إنها مشكلة يمكن علاجها والتصدي لها من خلال مشاركة الآباء والأسرة في دعم الطفل، ومشاركة الأطباء والمتخصصين في علاج الاضطرابات المختلفة التي تتعرض لها الصحة العقلية والنفسية للطفل؛ خصوصًا في مرحلة ما بعد كورونا، والتأثيرات السلبية للتكنولوجيا الرقمية، واستمرار مشكلات الفقر، واللامساواة على المستوى العالمي.

- 2- التأكيد على أهمية الصحة العقلية؛ حالها كحال الصحة البدنية: فهي أساس قدرة الإنسان على التفكير، والشعور، والعمل، وبناء علاقات ذات معنى، والمساهمة في المجتمعات المحلية والعالم. وهي جزء جوهري من صحة الفرد، وأساس للمجتمعات المحلية والأمم التي تنعم بالصحة. بل يؤكد التقرير إن الصحة العقلية هي حقٌ أساسيٌّ وهي حاسمة الأهمية لتحقيق الأهداف العالمية، بما في ذلك أهداف التنمية المستدامة.
- 3- ما توصل إليه التقرير من تدني مستوى الإنفاق عالمياً على الصحة العقلية واضطراباتها، فقد رصد التقرير إن متوسط نسبة الإنفاق الحكومي على الصحة العقلية يمثل عالمياً (1, 2٪) من إجمالي الإنفاق على الصحة، وفي بعض البلدان الأشد فقراً في العالم، تنفق الحكومات أقل من دولار واحد على الفرد لمعالجة اضطرابات الصحة العقلية، وهذا يشير إلى ضالة المُخصَّصات لذلك الجانب. وقد أكد التقرير ضالة وضعف الاستثمار في تعزيز الصحة العقلية وحمايتها - بوصفها شكلاً مميزاً من الرعاية للأطفال الذين يواجهون أعظم الصعوبات.
- 4- التأكيد على حاجة عديد من مُقدِّمي الرعاية من الكبار أيضاً لدعم لصحتهم العقلية هم أنفسهم.
- 5- تُعدُّ تنشئة الأطفال أساساً للصحة العقلية للطفل، وقد يحتاج العديد من مُقدِّمي الرعاية من الآباء والأمهات والكبار الحصول على دعم وتقديم برامج تنشئة الأطفال قد تتضمن توفير معلومات، وتوجيهات، ودعمًا مالياً ونفسياً - اجتماعياً.
- 6- يمكن أن تكون المدارس بيئاتٍ صحيَّةً وشاملةً للجميع حيث يتعلم الأطفال المهارات المهمة لتعزيز عافيتهم، ولكنها يمكن أن تكون مكاناً يتعرض فيه الأطفال للتنمر، والعنصرية، والتمييز، وضغط الأقران، والإجهاد بشأن الأداء الدراسي، وبالتالي لا بُدَّ من وجود لدعم الصحة العقلية للطلبة في المدارس.
- 7- في أوقات الأزمات والصدمات التي يتعرض لها الأطفال، والمراهقون، ومقدمو الرعاية من الأهل مثل جائحة كورونا الذي أدى بدوره إلى انتشار الإجهاد والتوتر؛ لذا لا بد من وجود برامج للتدخل وتقديم استجابات فورية لمعالجة الاكتئاب والقلق واضطراب إجهاد ما بعد الصدمة وأن تعزز الصحة العقلية للأطفال والياfeين.
- 8- لا بد من الإفادة من برامج التعليم الاجتماعي، والعاطفي؛ لتقديم الدعم والمساندة للأطفال والمراهقين أوقات الأزمات؛ نظراً لثبوت فاعلية نُهج التعليم الاجتماعي والعاطفي التي

تتضمن تدخّلات تشمل المدرسة بأكملها، وتدخّلات محددة تستهدف الأطفال واليافعين المعرضين للخطر.

9- لا بد من وجود أنظمة لرصد البيانات، وحالات الاضطراب العقلي والنفسي، وانتشارها بين الأطفال لما توفره من بيانات تفيد في التصدي لتأثيرات الأزمات المختلفة. على أية حال، فإن هذا التقرير يدقُّ ناقوس الخطر، لضرورة الاهتمام بالصحة العقلية للطفل، وتنسيق الجهود بين الأطراف المجتمعية كافة؛ من أجل توفير الدعم والمساندة للأطفال والمراهقين، ومُقدّمي الرعاية من الأهل المحيطين بالطفل، بالإضافة لبرامج التدخّل في المدارس لمواجهة الآثار النفسية في أوقات الأزمات، والحاجة لنشر الوعي بضرورة الحفاظ على الصحة العقلية والنفسية للطفل، وعدم إهمالها لأهميتها لنمو الطفل عامة مثلها في ذلك مثل الصحة الجسدية للطفل، وعدم النظر للاضطرابات التي تصيب الصحة العقلية على إنها وصمة أو عار يجب إخفاؤه، ومن هنا لا بد من الاهتمام بالتوعية، ونشر البرامج التوعوية المختلفة المقدمة لجميع شرائح مقدمي الرعاية للطفل في الأسر والمدارس، بما يوفر الدعم والمساندة للطفل.